

## الأسد ودلالاته في المغرب القديم

### The Lion and its Significances in the Ancient Maghreb

سليم سعدي، جامعة قالم (الجزائر) salimsaidi215gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2020-09-19 تاريخ قبول المقال: 2020-10-29 تاريخ نشر المقال: 2020-12-31

#### الملخص:

يعتبر الأسد من أهم الحيوانات الوحشية التي عاشت في المغرب القديم خلال العصور القديمة، وشكّل وجوده تهديدا للسكان لا سيما في المناطق القريبة من الغابات والأحراش، ولحماية أنفسهم وحماية مواشيهم، تفنّنوا في صيدها بمختلف الوسائل إمّا بقتلها والتخلّص من أخطارها، أو كرياضة وتسلية، أو لتصديرها لروما وعرضها في حلبات المسارح المدرجة.

ومن جهة أخرى، كان للأسد حضور واسع في المعتقدات الدينية البونية والإفريقية (النوميديون والموريون)، بحيث كان من أهم الحيوانات المقدسة عندهم، وارتبط ببعض الآلهة المحلية والأجنبية، وغدا رمزا للقوة والشجاعة والسلطة السياسية والخلود، وهذا ما تؤكّده صورته على التوابيت والأضرحة وعند مداخل أبواب القصور.

**الكلمات المفتاحية:** الأسد؛ المغرب القديم؛ الدلالة الدينية؛ الدلالة الجنائزية.

#### The Abstract:

The lion is among the most prominent wild animals that lived in ancient Maghreb during the past ages and it presented a threat to the population; specially in the regions near forests and woodlands and for protecting themselves and their animals, they used to hunt them by different means either to kill them to get rid of their dangers or use them in sport and entertainment or for exporting to Rome and displaying them in theaters included stages.

And from the other hand, the lion's presence was wide in the Punic and African religious creeds (the Numidians and the Moors), for it was to them an important sacred animal related with some of the local and foreign Gods, and it became a symbol of the power, the courage, the political authority and the eternity, this what is proved by its images on coffins, shrines and at the palaces' gates entrances.

**Key-words:** The Lion, the Ancient Maghreb, religious Significance, funerary Significance.

## مقدمة:

تُعتبر منطقة المغرب القديم أرضاً للحيوانات المفترسة من أسود وفهود ودببة وضباع... خلال عصور ما قبل التاريخ وإلى نهاية العصور القديمة، وهذا ما تُجسده العديد من النقوش والرسوم الصخرية، وبلغ بها لكثرتها في بعض المناطق أنها كانت تمنع الناس من أن يعيشوا بهذه الجهات أو يشتغلوا فيها بأمان حسب المصادر الكلاسيكية<sup>1</sup>، ولهذا دأبوا على صيدها إما للتخلص منها أو للحصول على الغذاء أو لتزويد روما بالحيوانات المخصصة للمسارح المدرجة<sup>2</sup>.

ولقد شكّلت الحيوانات المفترسة خطراً على السكان لدرجة أن كانت حسب ساليست<sup>3</sup> أحد أسباب موت الإنسان في المغرب القديم فضلاً عن الحروب والشيخوخة، وكثيراً ما كانت تهاجم الماشية على وجه الخصوص، وجعلت من تربيتها في بعض الجهات أمراً مستحيلاً<sup>4</sup>، ويذكر بلين الكبير<sup>5</sup> أنّ القائد الروماني سيبون إيميليانوس خلال الحرب البونية الثانية (218-201 ق.م) عندما حاصر الرومان بعض مدن المغرب القديم، قام بقتل أسود وصلبها عند مدخل المدينة حتى تخشى بقية الأسود من نفس المصير ولا تقترب منهم، فعلى الرغم من أهمية هذه الشهادة فإنّه من غير المعقول أن تخشى الأسود بتلك الطريقة من الإنسان، وربما كان الهدف من هذا الفعل إلى توجيه رسالة للسكان مفادها قوة وشجاعة الجنود، ومهما كان الغرض فإنّ هذه الشهادة تدلّ على كثرة الحيوانات الضارية في المنطقة، وخصوصاً الأسود التي سنتناولها في هذا المقال.

## 1-لمحة تعريفية عن الأسد:

ينتمي الأسد لعائلة السنوريات، وتعود أصوله للأصل الهنود أثيوبي إذ ظهر منذ عصر البليوسين الأعلى (من 2.8 مليون سنة إلى 2.4 مليون سنة)، أما في منطقة المغرب القديم فقد تواجد فيها منذ الزمن الجيولوجي الرابع وبالتحديد منذ عصر البلاستوسين الأوسط (780000-130000) إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، و يعيش هذا الحيوان في المناطق النيلية والساحلية من البلاد حيث تتواجد الغابات الكثيفة<sup>6</sup>. ومن مميزات الأسد أنّه يستطيع العيش دون ماء لعدّة أيام إذا كان الماء غير متوفّر، إذ يستغني عنه باستهلاك فرائسه التي يغنيه دمه عن شرب الماء إن كان نادراً<sup>7</sup>. ويميز المختصون نوعين من الأسود هما:

النوع الأول: قصير وسمين وله شعر أكثر تجعداً.

## الأسد ودلالاته في المغرب القديم

والنوع الثاني: له جسم ممدّد وشعر كثيف وهو أكثر شجاعة،<sup>8</sup> وهذا الأخير معروف باسم الأسد البربري أو الأسد الأطلسي، ويبلغ طوله ما بين 1.6 م و 2 م ويزن ما بين 160 و 250 كغ.<sup>9</sup> وعلى الرغم من انتشار هذا الحيوان اللحم منذ عصر البلايستوسين الأوسط (780000-130000 ق.م) في بلاد المغرب، إلا أنّ بقاياها العظمية التي عُثِرَ عليها وتعود للعصر الحجري القديم الأعلى وللعصر الحجري الحديث قليلة ولا تعكس حقيقة كثرة تواجده، ومع ذلك فقد عُثِرَ على بعض بقاياها التي تعود لمستويات الحضارة الإيبيرومغربية (18000-10000) في مغارتين بالمغرب الأقصى هما موقع سيدي عبد الرحمان قرب الحنك وفي كيفان بلغوماري قرب مدينة تازا، وعُثِرَ في الجزائر قرب وهران على قطعة عظمية تتعلّق بفك سفلي وضرس ملاصق للفك، كما تمّ العثور على بقايا أخرى في الرماديّات القفصية (8000-4000 ق.م) في مشنى العربي وكلومناطة قرب تيارت والريديف جنوب غرب تونس، أما في مغارات العصر الحجري الحديث فقد عُثِرَ على بقاياها في بعض مواقع الجنوب الوهراني قرب مدينة سعيدة وفي موقع تروجلوديت.<sup>10</sup>

وقد تحدّث عن الأسود الكثير من المؤرخين القدامى وفي مقدمتهم هيرودوت<sup>11</sup> الذي ذكره ضمن الحيوانات الضارية التي تعيش في الجزء الغربي من ليبيا، وذكر ساليست<sup>12</sup> أنّ السكان كانوا يقومون بصيدها لتجنّب أخطارها، أمّا بلين الكبير<sup>13</sup> فقد أسهب في وصف أنواعه وشكله وسلوكه وبعض غرائبه، كما ورد ذكره في رحلة حنون وكان أحد الحيوانات التي كان يقايضها القرطاجيون مع سكان جزيرة سيرني (Cerné) مقابل المواد المصنّعة<sup>14</sup>. وذكر سترابون<sup>15</sup> أنّ الأسود من أهم الحيوانات التي كانت تعيش في غابات غرب موريطانيا القريبة من البحر الخارجي (المحيط الأطلسي) خاصة القريبة من أعمدة هرقل (جبل طارق)، وذكر أنها تقوم بمهاجمة صغار الفيلة التي لا تتركها إلا وهي ملطّخة بالدماء، فتضع أمه حدّا لصغيرها، فيأتي بعد ذلك الأسد نحو فريسته ليلتهمها، وعلى الرغم من تعرّضها للصيد المكثّف طيلة العصور القديمة والوسطى والحديثة<sup>16</sup> وتراجع مساحة الغابات فقد استمر تواجدها إلى غاية أواخر القرن التاسع عشر، وكان آخر أسد انقرض من الجزائر سنة 1891، أما في المغرب الأقصى انقرضت في أواخر العشرينيات من القرن العشرين<sup>17</sup>.

وقد برز الأسد على مختلف المخلفات المادية بدء بالفن الصخري والعملات القرطاجية والنوميديّة والمورية وكذلك على لوحات الفسيفساء، وهذا ما سنفضّله في الصفحات الآتية:

## 2-الأسد من خلال الفن الصخري:

لقد ظهرت صور الأسد بكثرة على الفن الصخري في شمال إفريقيا والصحراء بصورة منفردة أو في مجموعات مثلما هو الحال في ألواح وادي الرميطة، وفي وضعيات مختلفة: هاربا أو ممددا أو متأهبا للانقضاض على فريسة<sup>18</sup>، وأحيانا يُصوّر وهو يُطارِد فرائسه أو هو مُطارِد من طرف الإنسان، ففي موقع الحسباية بمنطقة الأطلس الصحراوي مثلا نرى في أحد المشاهد مجموعة من الأسود تُطارِد خيولا وأبقارا وهي مذعورة<sup>19</sup>، ويمشهد آخر في الصحراء الليبية نرى مجموعة من الأسود تنقض على بقرات مدجّنة وتؤرخ بمرحلة الجمل.<sup>20</sup>

وتُصوّر إحدى النقوش الصخرية بمنطقة تادراوت فارسا مسلّحا برمح وترس ويُطارِد أسدا، ونرى في نفس الشكل رجالا يبدو أنّهم رؤساء أو قادة عسكريين لأنّهم يضعون ريش النعام على رؤوسهم، ومسلّحين برماح قصيرة وتروس صغيرة ومستديرة، وهي الأسلحة التي تميّز بها الأفارقة قديما (انظر الشكل 1)<sup>21</sup>، وبعد ظهور العربات صار السكان في وادي جرات بالطاسيلي يصطادون الأسود وهم يمتطون العربات المجرورة بخيول<sup>22</sup>. كما برز الأسد على الفن الصخري بمنطقة قسنطينة، منها رسم صخري بموقع كاف المصورة الذي يُصوّر مجموعة أسود وذئبين يفترسون خنزيرا<sup>23</sup>.



الشكل (1) نقش يتضمن فارسا يصطاد أسدا بموقع تادراوت

- Le Quellec (J-L.), op.cit, p 132.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأسد قد برز في مختلف مراحل الفن الصخري، بدءاً بالمرحلة الطبيعية الكبرى والمعروفة بمرحلة الجواميس إلى غاية مرحلة الجمل، وما يلفت الانتباه في هذه المشاهد المختلفة هو تنوع مواضعها مما يدل على مدى معرفة الإنسان لطبائعها وسط حيوانات أخرى<sup>24</sup>، وكل هذه النقوش تؤكد على تواجد الأسود في المناطق التلية وشبه الصحراوية والصحراوية لفترة طويلة.

### 3- الأسد من خلال العملة:

كما برز الأسد على بعض العملات المضروبة بمنطقة المغرب القديم لكن بدرجة أقل مقارنة بالحصان، حيث برز الأسد أول مرة على عملة بونية ضربت في المستعمرة القرطاجية من جزيرة صقلية، ويعتقد ألكسندروبولوس أن ظهور الأسد على العملة البونية يعود لتأثرهم بالحضارة الهلنستية، حيث ظهر هذا الحيوان على عملات الإسكندر المقدوني رفقة البطل الأسطوري هرقليس، ومن أهم القطع النقدية نذكر قطعة تصور أسداً يمشي نحو اليسار، وأخرى تصور أسداً يمشي نحو اليمين ومن خلفه شجرة نخيل محملة بعراجين التمر (انظر الشكل 2)<sup>25</sup>.



الشكل (2): عملة قرطاجية

Alexandropoulos (J.), op.cit, p51

كما برز الأسد على ظهر بعض العملات النوميديّة والموريطانية نذكر منها عملة نحاسية أصدرها الملك يوبا الأول (60-46 ق.م)، وتحمل على ظهرها صورة أسد يمشي نحو اليمين (انظر الشكل 3)، وكذلك على بعض عملات الملك يوبا الثاني (25 ق.م-23 م) وابنه بطلميوس (23-40 م) اللذان صورًا الأسد أحيانا يمشي وأحيانا يقفز نحو اليمين أو اليسار، ويُفسّر الكسندروبولوس (Alexandropoulos)<sup>26</sup> هذا باستمرار عبادة الربة تانيت التي كثيرا ما برزت بصور أسدية، ومن الممكن أن تكون تخليدا لذكرى البطل الإغريقي هركليس الذي ادّعى يوبا الثاني الانتساب إليه، لاسيما وأنّ هذا الملك متأثر ومتشبع بالحضارتين الإغريقية والرومانية<sup>27</sup>.



الشكل (3): قطعة نقدية للملك يوبا الأول

Alexandropoulos (J.), op.cit, p512.

#### 4- الأسد من خلال الفسيفساء:

يُعدّ الأسد حيوانا إفريقيًا بامتياز إذ احتلّ مكانة هامّة في مشاهد الفسيفساء<sup>28</sup> الإفريقية في عدّة لوحات مثل: تيزدروس (الجم) وتينا وحدموت (سوسة) وقرطاج وهيوريجيوس (عنابة)...<sup>29</sup> فقد ظهر في وضعيات مختلفة يصطاد فرائسه ويصطاد من طرف الإنسان، فنراه مثلا على لوحة أودنة يُلاحق حمارا ويبدو هادئا في ملاحقته وكأنّه متأكد من تغلبه على الطريدة، وفي لوحة ثانية من هنتشير طنقار بتونس تتجلى فيها قوّة الأسد وشراسته وهو ينقضّ على فريسته والمتمثلة هذه المرة في حصان إذ ينشب مخالبه في جسمه ممّا أدّى إلى تدفّق الدّم بغزارة<sup>30</sup>.

ولقد تم اصطياد الأسود بوسائل مختلفة حسب الغرض من ذلك، فيكون بالحرب والرمح والسهم

## الأسد ودلالاته في المغرب القديم

لقتله والتخلص من مخاطره، أو بالشباك والصناديق للقبض عليه حياً وتوجيهه للمسارح المدرجة المحلية أو الخارجية خاصة نحو روما، وهذا تبرزه فسيفساء هيبوريجيوس (انظر الشكل 4)<sup>31</sup>، وللغرض الأخير نشاهد في فسيفساء صيد الأسود بقرطاج قفصاً مفتوحاً وموضوع أمامه ماعز كطعم لاستدراج الأسد نحو القفص وعن بعد يختبئ صياد وهو ينتظر لسحب الحبل فيغلق القفص على الأسد<sup>32</sup>.



الشكل (4): فسيفساء الصيد من مدينة هيبو ريجيوس ( عنابة)

بن علال رضا، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 88.

كما كان الصيادون يُلاحقون الأسود وهم يمتطون سهوات خيولهم على غرار طريقة الملوك الفرس ويقتلونهم بالحراب مع الحذر من ردّات فعلها الخطيرة، كما يستعين الفرسان بالكلاب في عملية صيدها خلال العصر الروماني، إذ يتم تدريب الكلاب على مثل هذه العمليات حيث تقوم بإرهاق الأسود وعضّها في قوائمها الخلفية ممّا يسهّل للفرسان قبضها أو قتلها لا سيما إن كانت تتعرّض لمواشيهم<sup>33</sup>. وقد اهتمّ الفسيفسائيون بتصوير أدقّ تفاصيل المصارعة وهذا ما تجسّدته فسيفساء تيلابيت (بوسط غرب تونس) التي تُصوّر رجلاً يصارع أسداً وهو واقف على رجليه الخلفيتين ويغرس في جسمه رمحا والدم ينزف على الأرض<sup>34</sup>.

## 5- الدلالات الدينية للأسد:

تعددت الأبعاد الرمزية للأسد لدى الشعوب القديمة، فهو يرمز حسب الأحوال: للقوة والشجاعة والشمس والخلود والزمن، كما أنه غالباً ما يُجسّد الحيوية والسلطة، ففي بلاد سومر كثيراً ما برزت إلهات جالسات على ظهر أسود منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد قام الملك السومري كلكامش<sup>35</sup> بخنق أسد بيديه كما جاء في ملحمة المشهورة، ويبدو أنّ هذه الأسطورة قد انتشرت في الحضارات المجاورة فيما بعد وستكون أصل أسطورة هركلييس (Héraclès)<sup>36</sup>.

وكثيراً ما نشاهد في الآثار القديمة أختاماً ونقوشاً لأسدين متقابلين على أبواب القصور والمعابد، معتقدين أنّ لهذا الحيوان سلطة سحرية تمنع دخول القوى الشريرة إليها سواء كانت إلهية أو بشرية، وبالمقابل صوّر الملوك والقادة وهم يطعنون بخناجرهم أسوداً، وهذا يشير لانتصارهم على قوى الشر وتظهرهم بمظهر الحماة والمدافعين لشعوبهم أو لإظهار شجاعتهم وقوتهم لإبهار شعوبهم، وهذه الصور دون شك كانت معينة أيضاً لتدعيم خضوع الشعوب لهم<sup>37</sup>. فكانت مصارعة أسد والانتصار عليه خير دليل للقوة والبأس، ولهذا كان ملوك العراق القديم ومصر الفرعونية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد يُفضّلون مقارنة أنفسهم بقوة وشجاعة الأسد كما تشير النصوص لذلك، ومن هنا كان الأسد رمزاً ملكياً<sup>38</sup>.

كما كان الأسد من الحيوانات المقدّسة لدى ساكنة منطقة المغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ، كما تشير إليه النقوش الصخرية بمنطقة الأطلس الصحراوي<sup>39</sup>، وعرف الأسد حضوراً كبيراً في المُخيّلة البونية وهذا تأثراً بالحضارة المصرية والموروث الفينيقي، ومن هذه الصور صورة الإله المصري باس (Bès) مرتدياً جلد أسد وتاجاً من الريش وهو يُصارع أسداً، وهذا الأخير واقف على رجليه الخلفيتين<sup>40</sup>، كما نُقشت الربة المصرية سخمت كثيراً في صورة لبؤة على أعمدة بقرطاج<sup>41</sup>. ومن أهم الآلهة البونية التي ارتبطت بالأسد نذكر الإله بعل حمون، وكذلك الربة تانيت التي صوّرت وهي واقفة على ظهر أسد داخل معبد مُكرّس لها بثنيسوت (بير بورقية حالياً بتونس)، كما برزت الربة تانيت بجسم امرأة ورأس أسد<sup>42</sup>، وهي تُشبه بذلك الإلهة المصرية سخمت ومكتوب عليها من الخلف الحروف الشارحة:

G(enius) T(erra) A(fricta) والتي تعني: "جنية أرض أفريقيا". (انظر الشكل 5)<sup>43</sup>.

وخلال العصر الروماني صوّر الأسد مع بعض الآلهة الرومانية كمرافق أو كمطية لها، ومن أهم الآلهة التي كان رمزاً له الإله بوخوس الذي برز على ظهر أسد في عدة مشاهد فسيفسائية، نذكر منها على سبيل المثال لوحة "انتصار ديونيسوس" بفسيفساء حدرموت، حيث تصوّر هذا الإله وهو يمتطي

الأسد ودلالاته في المغرب القديم

أسدا، معتقدين أن له سلطة ترويض الحيوانات المفترسة (انظر الشكل 6)، ويجدر الذكر هنا أن انتشار هذا الموضوع (انتصار ديونيسوس) في المغرب القديم يعود الفضل فيه للإمبراطور الروماني سبتيموس سيفيروس (193-211م)<sup>44</sup>، كما ارتبط الأسد بألهة شرقية أخرى عرفت انتشارا واسعا في أقاليم الإمبراطورية الرومانية وهي ميثرا (Mithra)<sup>45</sup> الفارسي والربة سيبل (Cybèle)<sup>46</sup> التي تعود أصولها لآسيا الصغرى حيث كان لهذه الأخيرة عربة تجرّها أسود تعبيرا لها<sup>47</sup>، ويبدو أن عبادة هذه الربة قد انتشرت في المنطقة خلال الاحتلال الروماني، حيث عُثر في مدينة تيديس على تمثال يُجسد الربة سيبل وهي جالسة ما بين أسدين<sup>48</sup>.

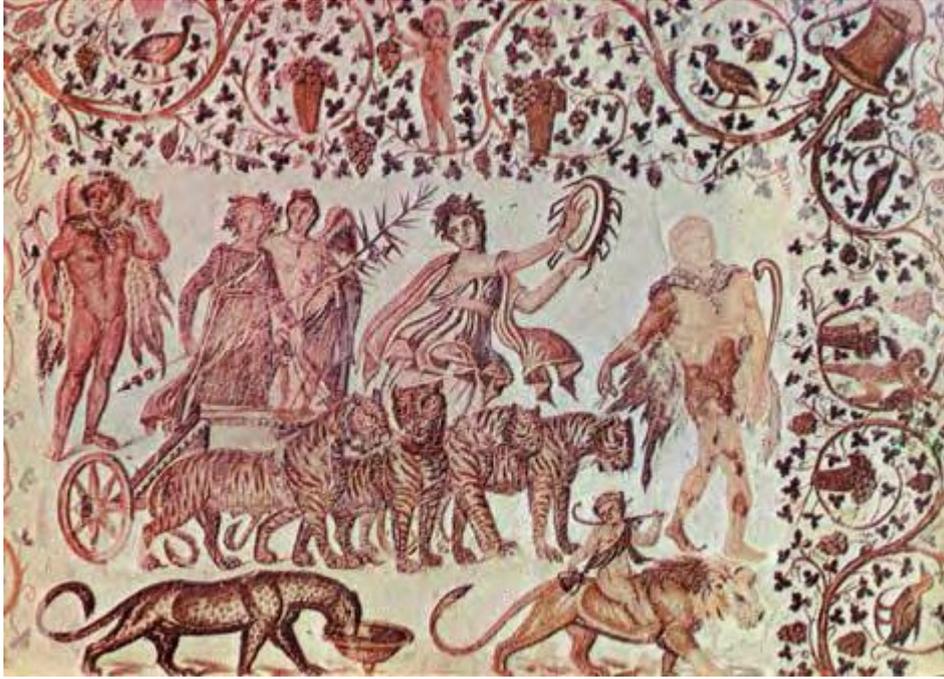


الشكل (5): تمثال جنبة أرض أفريقيا بمعبد ثينيسوت

- Hadi (S.) et autres, op.cit, p101

كما عُثر على عدّة شواهد مادية عليها صور للأسد من أنصاب وتمائيل تدلّ على ارتباط الأسد بالإله الإفريقي ساتورن منذ القرن الثاني للميلاد، حيث كان مطيّة ورفيقا له، فقد برز الأسد في صورة كاملة بجانب ساتورن ملتصقا بعرشه أو جالسا فوقه كمطية له، وأحيانا كان الأسد بديلا لهذا الإله، ومن هنا يُمكن القول أن الأسد كان أحد رموز الإله ساتورن الذي عبده الأفارقة القدامى<sup>49</sup>. كما كان هذا

الحيوان أحد رموز الربة كايستيس التي لم تكن إلا الربة تانيت البونية، وهذا ما يشير إليه نصب عُثر عليه بقرطاج نرى في أعلاه الربة كايستيس تمتطي أسدا وفي الأسفل رجلا وزوجته وهما صاحباً الإهداء<sup>50</sup>.



الشكل (6): انتصار ديونيسوس (سيفساء سوسة)

- Morel Deledalle (M.) op.cit, p94.

وقد ادّعى بعض الأباطرة الرومان انحدرهم من البطل الأسطوري هرقليس الذي خنق أسدا حتى مات مثل: يوليوس قيصر (101-44 ق.م) وتراجان (98-117 م) وكومود (180-192م) الذي كان مولعا بمصارعة الأسود وقتلها في حلبات المسارح المدرجة، وتشبها بهذا البطل قام بنحت صورة نصفية له وهو يقتل أسدا<sup>51</sup>، وقد تأثر الملك الموريطاني يوبا الثاني (25 ق.م - 23 م) بالحضارتين الإغريقية والرومانية وادّعى أنه انحدر من البطل هرقليس ووضع صورة الأسد على بعض عملاته<sup>52</sup>.

وقد أطلق الرومان على الأسود تسمية "الحيوانات السماوية"، أو "الإلهية" وهذا ما تشير إليه رسالة الإمبراطور الروماني كاركلا (211-217 م) الذي طلب من سكان مدينة بانازا بموريطانيا الطنجية تزويده بهذه الحيوانات مقابل إعفائهم من الضرائب المتأخرة عليهم، ولهذا امتك الإمبراطور الروماني دومتيانوس (81-96 م) أسدا مُروّضا وأطلق عليه "السيد والإله"، وفي إحدى المناسبات احتفل على عربة يجزها أسدان كرمزين للإلهين: بوخوس وسيبل، فكان الأسد في نظر الإنسان القديم "حيوانا إلهيا" لقوته وهيبته

التي يخشاها الجميع.<sup>53</sup>.

وكثيرا ما زينت صورة الأسد جدران المعابد والأضرحة والمباني العمومية كالحمامات والمسارح المدرجة في العديد من المدن الأفريقية القديمة كقرطاج ودوقة وتيمقاد وبانازا... ويمكن تفسير هذا ببلدته المشعة التي كان لها علاقة بالشمس<sup>54</sup>، وقد رأى المنجمون في الأسد رمزا للسيطرة، وكان الأفارقة يصنعون التماثيل وبعض التحف بأشكال أسدية من أجل تحقيق الحماية من القوى الشريرة والخفية<sup>55</sup>.

ويبدو أنّ الأسد فضلا عن كونه مضرب الأمثال في الشجاعة والشراسة، فقد كان في نظر الأفارقة القدامى كذلك رمزا للذكاء والفتنة وحتى الرحمة، ومن هنا زويت قصص خرافية كثيرة تشير إلى ذلك، منها، أنّ امرأة جيتولية عاشت زمن حكم يوبا الثاني (25 ق.م-23م) قُدمت لأسود لافتراسها فكانت تصرخ وتتوسل ففهمت الأسود توسلاتها ولم تفتك بها، ويروى أنّ صيادا عرفه أسد قد جرحه من قبل من أجل قتله، فقام ذلك الأسد بمهاجمة ذلك الصياد دون غيره<sup>56</sup>. وعلى الرغم من شراسة الأسد<sup>57</sup> وحضوره المخيف إلا أن الأفارقة القدامى كانوا حينما يخرجون للحرب ويصادفون أسدا فإنهم يعتبرون ذلك فأل خير لهم لذلك اليوم<sup>58</sup>.

ولأنّ الأسود حيوانات مرتبطة في أذهان كل الشعوب القديمة بالقوة والبأس، فقد حيك حولها الكثير من الغرائب والأساطير وخلعوا عليها بعض الصفات والمشاعر الإنسانية التي لا يمكن تصديقها، ومن الغرائب التي حيك حول الأسد أنّه الحيوان الوحيد من بين الضواري الذي يبدي رافة تجاه المتوسل له، ويعفو عن الذين يفاجئهم، ويمارس وحشيته على الرجال أكثر من النساء، ولا يهاجم الأطفال إلا إذا كان في حالة كبيرة من الجوع<sup>59</sup>، ويروي لنا الحسن الوزان<sup>60</sup> أنّه سمع من نساء ورجال كثيرين أنّ المرأة إن وجدت نفسها أمام أسد وهي منفردة تقوم بكشف عورتها أمامه فيزأ زئيرا قويا ويغض الطرف عنها وينصرف. وهناك قصة أخرى غريبة تتحدّث عن صداقة جمعت بين عبد يدعى أندروكلوس وأسد في إفريقيا، فلما حُكم على هذا العبد بالإعدام بين مخالبا ذلك الأسد في أحد الملاعب، لم يفتك به لحسن المعاملة التي تلقّاها منه من قبل سنوات<sup>61</sup>.

وبعد انتشار الديانة المسيحية لم يعد للأسد ولا لغيره من الحيوانات أي قداسة دينية لأنّ هذا كان من المظاهر الوثنية التي حاربها رجال الدين المسيحيون، لكنه صار رمزا لأعداء الكنيسة المسيحية ولأعداء الإمبراطورية الرومانية<sup>62</sup>.

## 6- الرمزية الجنائزية للأسد:

يُعدّ الأسد من أهمّ الحيوانات التي كان لها دلالات جنائزية لدى معظم الشعوب القديمة لما يتميز به من صفات خارقة كالقوة والشجاعة والخوف الذي يثيره في كل من يقترب منه بشرا أو حيوانات، ولهذا اعتقد الإنسان أن الأسد حيوان حامي وخير في الوقت نفسه، فهو الحارس بامتياز للقبور والمعابد والقصور الملكية، وكثيرا ما يُرسم أو يُنقش على التوابيت والأضرحة، وهذا ما نجده في مختلف حضارات الشرق الأدنى القديم وحضارات الشعوب المُطلّة على البحر المتوسط<sup>63</sup>.

وتزخر المواقع البونية بعدّة بقايا مادية لها دلالات جنائزية بحتة منها شفرات الحلاقة والأختام والجعارين<sup>64</sup> والتماث ذات الأشكال الأسدية استخرجت من قبور كركوان وقرطاج وتُورّخ بما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد كان يتزوّد بها الموتى في قبورهم معتقدين أنّها تحميهم من لدغات الثعابين لما لها من قوة سحرية ووقائية<sup>65</sup>، ذلك أنّ الأسد في اعتقاد البونيين يسهر على حماية الموتى في قبورهم أو في طريقهم نحو مدينة الأرواح، ويُمكن الاستشهاد هنا بأسكوس<sup>66</sup> عُثر عليه في قبر بوني بكروان يُورّخ بالقرن الرابع قبل الميلاد ويصوّر أسدا مكشّرا وقد استوى على دبره في سياق جنائزي (انظر الشكل 7)<sup>67</sup>.

وكثيرا ما يُصوّر أسدان وهما متقابلان كرمز للأفقيين الشرقي والغربي حيث تُولد الشمس ثم تختفي عند المغيب وهذا للدلالة للبعث والتمتع بالحياة الخالدة في العالم الآخر<sup>68</sup>، ومن أهمّ تلك البقايا جعران يُصوّر أسدا وهو ينفّض على أيل<sup>69</sup>، حيث يرمز الأسد في هذا السياق لانتصار القوى الإلهية المُتمثلة في الأسد على العالم السفلي المُجسّد في الطي أو الأيل، وهذا المشهد من بين المشاهد ذات الأصول الشرقية القديمة المشهورة التي تسرّبت لعالم البونيين عبر أسلافهم الفينيقيين<sup>70</sup>.



الشكل (7) أسكوس في شكل أسد

- Khanoussi (M.) et autres, 30 ans au service du patrimoine, institut national d'archéologie et art, Tunis, 1986. p62.

وقد زينت صورته عدّة معالم جنائزية بشرق بلاد المغرب القديم والمنطقة الساحلية حتى يحمي الأرواح الشريرة، نذكر منها ضريح دوقة<sup>71</sup> وضريح مكثر وضريح بلاد القيطون وقبر الرومية<sup>72</sup>، ويُلاحظ أنّ تمثيلات الأسود على هذه المعالم كانت متأخرة وذات تأثيرات إغريقية أو بونية أو رومانية<sup>73</sup>، وأقدم تلك الأضرحة هو ضريح المدغاسن الذي يُطلق على أحد قاعاته اسم: "بهو الأسود" بسبب وجود نحت بارز على جدارها الأيمن يُمثّل أسداً ولبؤة متقابلين وهو النحت الوحيد الظاهر على الضريح<sup>74</sup>، كما نُقش على الجدار الأيمن من قبر الرومية نقشا خشناً لصورة أسد ولبؤة وهما متقابلان فوق ممر منخفض، من أجل أن يحميا مدخل الممر الذي يتّجه نحو مكان دفن الموتى لحراستهم من الأرواح الشريرة (انظر الشكل 8)<sup>75</sup>.

ويُعتبر ضريح صبراتة من أهم الأضرحة التذكارية البونية المُزيّنة بنحوت بارزة لأسود جالسة، حيث اعتبرت هذه السنوريات بمثابة "جنّيات جنائزية" تقوم بحراسة القبور وحماية المتوفين<sup>76</sup>، ويعتقد شارل جلبار بيكار أنّ هذه الأسود المنقوشة على الأضرحة الآتفة الذكر قد كانت على غرار المعالم الجنائزية

الأسد ودلالاته في المغرب القديم

الإغريقية ترمز الأسود فيها للموت الفاتك، كما تُعتبر في نفس الوقت حارسة للأضرحة من جهة، ومن جهة أخرى يرمز للمنطقة العلوية في السماء، وهذه إشارة لرحلة الروح نحو الفضاءات السماوية على غرار عرائس البحر والفرسان والعربات الرباعية التي كثيرا ما تكون ضمن زخرفة هذه الأضرحة<sup>77</sup>، وهذا لرغبة المدفون في التّوم بجوار إله قوي يحميه من أي مكروه ويكفل له الخلود والسعادة في العالم الآخر<sup>78</sup>، ومن الممكن أن يكون هذا الإله هو بعل حمون، الذي كان الأسد أحد رموزه، والذي يضمن السلامة لأتباعه في العالم الآخر، ولهذا تُوضع مع الميت تمثيلات للأسود داخل القبور أو خارجها<sup>79</sup>.

وبالإضافة إلى الرمزية الجنائزية التي يميّز بها الأسد، فإنّه يُعتبر كذلك حيوانا جهنميا خصوصا وأنه كثيرا ما يُصوّر وهو يفترس حيوانا ما بين قدميه على الأواني الفخارية داخل القبور وعلى واجهات الأنصاب الجنائزية، فهو يُشير إلى القوة المرعبة التي يميّز بها<sup>80</sup>. ومن هنا نلاحظ تعدد الدلالات والرمزيات الجنائزية التي تميّز بها الأسد والتي نجدها عند أي حيوان آخر، وهذا يعود للقوة والشراسة المعروف بها.



الشكل (8): أسد ولبؤة بالضريح الملكي الموريطاني

- Jean-Marie Blas de roblès et Claude Sintès, Sites et monuments antiques de l'Algérie Sarl édisud, Aix-Provence, 2003, p74

## خاتمة:

وختاما يمكن القول أن الأسد كان من أهم الحيوانات المتوحشة التي كانت تعجّ بها البيئة المغاربية القديمة، وهذا ما تؤكده المصادر المادية والأدبية كما سلف ذكره، وشكلت مصدر خطر وخوف للسكان لا سيما في المناطق الريفية، لأنه كثيرا ما يفترس المواشي وأصحابها. كما كانت هذا الحيوان من أهم الحيوانات التي عكف الأفارقة على صيدها سواء كانوا من العامة أو الملوك والأمراء كنوع من التسلية والترفيه عن النفس، وهذا ما تشهد عليه العشرات من مشاهد لوحات الفسيفساء الإفريقية، أو لتصديرها لروما وباقي أقاليم الإمبراطورية الرومانية لعرضها في حلبات المسارح المدرجة خلال الاحتفالات العامة، وقد ساهم هذا دون شك في تناقصها من المنطقة.

ومن جهة أخرى كان للأسد حضور ملفت للانتباه في عالم المعتقدات الدينية والجنائزية لدى اليونانيين والأفارقة، منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث كان من أهم الحيوانات المقدسة، وهذا ما تؤكده مشاهد الفن الصخري والبقايا المادية الصغيرة من قطع نقدية وجعارين وشفرات الحلاقة وفصوص الأختام وأنصاب جنائزية أو نذرية ولوحات الفسيفساء الإفريقية، وكان رمزا لبعض الآلهة سواء كانت محلية أو أجنبية عُبدت في منطقة المغرب القديم، كبعل حمون وتانيت وعشتارت وساتورن وكايلستيس، وبوخوس. كما كان رمزا للقوة والشجاعة والسلطة والخلود والشمس، ولهذا نُقِشت أو نُحتت صورته على أبواب المعابد والقصور وعلى بعض اللقى المادية الصغيرة التي وُضعت رفقة الموتى اعتقادا منهم أن للأسد قوة سحرية تمنع دخول القوى المؤذية والأرواح الشريرة، ولهذا كثيرا ما مُثِّلت صور الأسود على الأضرحة والقبور والتوابيت منها أضرحة مدغاسن ودوقة وصبراتة وقبر الرومية.

## الهوامش:

<sup>1</sup> - Pline l'Ancien, histoire naturelle, éditions et choix d'Hubert Zehnacker, collection folio classique, Gallimard, paris, 1999, VIII, 46-54, Strabon, Géographie, éditions traduit par Tardieu Amédée, Paris: L. Hachette, (S.D), IIVX, III.

- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، الفقرتان 191-192.

<sup>2</sup> - قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: التازي محمد سعود، ج 1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص109.

<sup>3</sup> - ساليست، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 2008، الفقرة 17.

<sup>4</sup> - قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: التازي محمد سعود، ج 5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص147.

- <sup>5</sup> - Pline l'Ancien, op.cit , VIII, 46-54.
- <sup>6</sup> - Hadjouis (D.), Le Bihan (P.), Atlas des mammifères quaternaires et actuels d'Algérie, CNRPAH, n°20, ministère de la culture, Alger, 2013, pp165-166.
- <sup>7</sup> - D'Huy (J.) et Le Quellec (J-L.), Du Sahara au Nil: la faible représentation d'animaux dangereux dans l'art rupestre du désert Libyque pourrait être liée à la crainte de leur animation, Cahiers de l'AARS, N° 13, 2009, p 87.
- <sup>8</sup> - Pline l'Ancien, op.cit, pVIII, 46.
- <sup>9</sup> - حدادو يوغرطة، أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 67.
- <sup>10</sup> - Roubet (C.), « Lion », E.B, in 28-29, Aix-en-Provence, Edisud, 2008, p4416.
- <sup>11</sup> - هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الرابع، 193.
- <sup>12</sup> - ساليست، المصدر السابق، الفقرة الرابعة.
- <sup>13</sup> - Pline l'Ancien, op.cit, p VIII, 46-54.
- <sup>14</sup> - Euzennat (M.). Le périple d'Hannon. In: CRAI, 138° année, N. 2, 1994. P 573.
- <sup>15</sup> - Strabon, op.cit, XVII, III.
- <sup>16</sup> - ويبدو أن الأسود قد تواجدت بكثرة في المنطقة خلال بداية العصر الحديث حسب الحسن الوزان الذي يذكر أنها كانت تعيش في فاس وقرب تلمسان وما بين عنابة وتونس وهي أشهر أسود إفريقيا كلها وأكثرها شراسة، وأنها كانت لا تقترب الحيوانات فحسب بل حتى الإنسان، فكثيرا ما تجرؤ في بعض الأماكن على مهاجمة مائتي فارس وتقتل منهم خمسة أو ستة رجال، وهو شخصيا نجا منها مرتين كما يذكر ذلك، للمزيد انظر: الوزان الحسن، وصف أفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 265.
- <sup>17</sup> - Le Quellec (J-L.), A propos d'un site a gravures de la Tadrart algérienne: récurrence d'une association image-inscription, cahiers de l'AARS \_ N° 11 (2007),, p 133.
- <sup>18</sup> - Aumassip (G.), trésors de l'Atlas, ENAL, Alger, 1986 p 26.
- <sup>19</sup> - Roubet (C.), op.cit, p4419.
- <sup>20</sup> - D'Huy (J.) et Le Quellec (J-L.), op.cit, p 88.
- <sup>21</sup> - Le Quellec (J-L.), op.cit, p 132.
- <sup>22</sup> -Lhote (H.), vers d'autres Tassilis, Arthaud, Paris, 1976, p 127.
- <sup>23</sup> - Lefebvre (G.L.), Corpus des gravures et peintures rupestres de la région de Constantine, (M.C.R.A.P.E), Paris, 1967, 209.
- <sup>24</sup> - حدادو يوغرطة، المرجع السابق، ص 70.
- <sup>25</sup> - Alexandropoulos (J.), Les Monnaies de l'Afrique antique (400 av. J.-C.-40 ap. J.-C.), Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2007, p86.
- <sup>26</sup> - Alexandropoulos (J.), op.cit, pp183-428.
- <sup>27</sup> - Thouvenot (R.), Thouvenot (R.), les lions de Caracalla, In: Revue des Etudes Anciennes, tome52, 1950, n 3-4, p284
- <sup>28</sup> - الفسيفساء هي من الفنون التطبيقية الصغرى، تتكون لوحاتها من قطع يتراوح حجمها ما بين 1 و3سم، تُصاغ ضمن قوالب مكعبة وملونة من الرخام أو الحجر أو عجين البلور، وتُصنع منها الأشكال المتنوعة التي نراها عادة على أرضيات أو جدران العمران، وقد عُرف هذا الفن منذ القرن السادس قبل الميلاد لدى الإغريق، وعرف ازدهارا كبيرا خلال القرن الثاني والثالث للميلاد. للمزيد انظر: - Enaifer (M.), la civilisation tunisienne, la civilisation tunisienne à travers la mosaïque, société tunisienne de diffusion, Tunis, 1973, pp15-19.

- <sup>29</sup> - Ben Mansour (S.), et autres, la Mosaïque en Tunisie, éditions de Méditerranée Tunis 2009, p 47.
- <sup>30</sup> - علي شعبان تغريد، الحيوانات البرية من خلال الفسيفساء الإفريقية الرومانية، شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، 1995، ص 202.
- <sup>31</sup> - بل كامل البضاوية، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الأفريقي، الكتاب الأول، ط1، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003، ص 177.
- <sup>32</sup> - Mahjoubi (A.), Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse a Carthage, CRAI, Année 1967, Volume 111, n°2 , p 264-266.
- <sup>33</sup> - Aymard (j), Essai sur les Chasses romaines des origines à la fin du siècle des Antonins (Cynegetica), éditions Bocard, Paris, 1951, pp406-409.
- <sup>34</sup> - Ben Mansour (S.) et autres, op.cit, p 160.
- <sup>35</sup> - كلكامش أو جلجامش هو خامس الملوك السومريين الذين حكموا مدينة أوروك خلال القرن معروف بملحمته التي تتناول مشكلة الخلود وعثر عليها مكتوبة بالخط المسماري على 11 لوحا، كانت له صفات خارقة حتى اعتر بنفسه، فخلقت له الآلهة إنسانا آخر نظيرا له هو أنكيديو، فتعاركا ثم تصالحا وأصبجا صديقين، وبعد قتلها للثور السماوي حكمت الآلهة على أنكيديو بالموت فأدرك جلجامش مصيره وأراد أن يفلت من الموت بالبحث عن نبات الخلود ولما عثر عليها بعد رحلة طويلة فقدتها وأكلتها حيّة وحُكم عليه بالموت، للمزيد انظر: باقر طه، ملحمة كلكامش، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1975، ص ص 29-44.
- <sup>36</sup> - سيرنج فيليب، الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، دمشق، 1992، ص ص 86-98.
- <sup>37</sup> - المرجع نفسه، ص ص 86-98.
- <sup>38</sup> - Zeghal Yazidi (S.), le bestiaire dans l'imaginaire des puniques, Thèse de Doctorat, volume 2, université de Tunis, Année universitaire 2005 -2006., p266.
- <sup>39</sup> - Aumassip (G.), op.cit, pp26-27.
- <sup>40</sup> - Zeghal Yazidi (S.), op.cit, pp329-330.
- <sup>41</sup> - الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، بيت الحكمة، تونس، 1993، ص 91.
- <sup>42</sup> - Fantar (M-H.), Carthage Approche d'une civilisation, tome2, les éditions de la Méditerranée, Tunis, 1993, p253 ; - Picard (G-Ch.), les religions de l'Afrique Antique, libraire Plon, Paris, 1954, p154.
- <sup>43</sup> - Hadi (S.) et autres, histoire général de la Tunisie, tome I , L'antiquité, Sud Éditions, Tunis, 2010, p101.
- <sup>44</sup> - Morel Deledalle (M.), l'édifice au lion de Sullecthum, AFRICA, Institut national d'archéologie et d'art, tome 7-8, Tunis, 1982, p98.
- <sup>45</sup> - الإله ميثرا هو إله فارسي للنور، انتشرت عبادته عبر التجار والجنود في مصر وبلاد الإغريق وإيطاليا منذ القرن الأول قبل الميلاد، وانتشرت في مختلف أقاليم الإمبراطورية الرومانية خصوصا في العهد الإمبراطوري الأعلى، أما في منطقة المغرب القديم فإن انتشارها كان قليلا، للمزيد انظر:
- Carié (J-M.) et Rousselle (A.), L'empire romain en mutation des Sévères à Constantin 192-337, éditions du Seuil, Paris, 1999, pp380-381.
- <sup>46</sup> - تعود أصول عبادة الربة سييل لأسيا الصغرى حيث ورد ذكرها تحت اسم أم الآلهة والأم الكبيرة، انتقلت عبادتها إلى روما خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وبعد ذلك في مختلف أقاليم الإمبراطورية، لها السيطرة على الطبيعة، فهي ملكة السماء وسيدة النور والصاعقة وحامية ما يُولد وما يموت، حيث كانت الأمهات يرضعن أطفالهن بين يديها من أجل التبرك ومن اختصاصاتها أنها إلهة الصحة والاستشفاء والمنابع، أُقيمت لها عدة معابد في منطقة المغرب القديم، منها في تيمقاد وكويكول وماسكولا. للمزيد انظر:

العيوض سيدي محمد، موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مطبعة الرباط نت، الرباط، 2010، ص ص162-163.

<sup>47</sup> - Thouvenot (R.), op.cit, p279.

<sup>48</sup> - Berthier (A.), Tiddis antique Castellum Tidditanorum, édition les Pyramides, Alger, 1991, p38.

<sup>49</sup> - Leglay (M.), Saturne africain, tome I, Boccard, Paris, 1966, p140.

<sup>50</sup> - Reinach (S.) et autres, Tifinagh et autres inscriptions, vestiges et antiquités en Afrique du nord, Belles-lettres études, Paris, 2013, p110.

<sup>51</sup> - Thouvenot (R.), op.cit, p284.

<sup>52</sup> - Alexandropoulos (J.), op.cit, p228.

<sup>53</sup> - Thouvenot (R.), op.cit, pp283-285.

<sup>54</sup> - Picard (G-Ch.), op.cit, pp11-12 ; Camps (G.), les Berbères mémoire et identité, éditions errance, Paris, 1995, pp151-152.

<sup>55</sup> - Thouvenot (R.), op.cit, pp284-287.

<sup>56</sup> - Desanges (J.). Un témoignage masqué sur Juba II et les troubles de Gétulie. In: AN.AFR 33,1997. pp. 111-112.

<sup>57</sup> ونظرا للطابع الخارق للأسد استمرت عدة أساطير في الفولكلور المغربي لغاية العصر الحديث، حيث يذكر الأثري الفرنسي بوانسو (Poinsot) أنه عندما كان يقوم بحفريات بمدينة دوقة (Dougga) التونسية، اعتقد سكان المنطقة أن أحد المساجد يتردّد عليه أسد سري عند الظهيرة، ويُفسّر هذا الاعتقاد بكون الأسد كان بمثابة أحد أهم الحيوانات المقدسة لدى الأفارقة واليونانيين منذ القديم، للمزيد انظر:

- Picard (G-Ch.), op.cit, p12.

<sup>58</sup> - Douité (E.), magie et religion dans L'Afrique du nord, Libraire-éditeur, Alger, 1909. P362.

<sup>59</sup> - أعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009، ص 78.

<sup>60</sup> - الوزان الحسن، المرجع السابق، ص 266.

<sup>61</sup> - بن علال رضا، المرجع السابق، ص 83.

<sup>62</sup> - Demougeot (E.). La symbolique du lion et du serpent sur les solidi des empereurs d'occident de la première moitié du Ves. In: Revue numismatique, 6e série - Tome 28, année 1986 p102.

<sup>63</sup> - Zeghal Yazidi (S.), op.cit, p456 ; Prieur (J.), les animaux sacrés dans l'antiquité, Ouest France, Paris, 1988, p17.

<sup>64</sup> - أخذ اليونانيون من مصر الفرعونية استعمال أختام في شكل جعل (جعران)، وهذا الأخير هو حشرة من فصيلة الخنافس، وكان يتخذون من شكلها كحلي من خواتم و عقود يتزينون بها، معتقدين أن لها دلالات دينية وسحرية تحميهم وتدفع عنهم الأذى وتجلب لهم الحظ السعيد، وقد كانت تُستورد هذه الحلي في القرون الأولى من تأسيس قرطاج من مصر مباشرة أو عبر فينيقيا، لكن فيما بعد صارت تُصنع في المدن البونية. للمزيد انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص ص235-240.

<sup>65</sup> - ibid, p460.

<sup>66</sup> - أسكوس أو أسقوس (Askos) هي كلمة ذات أصل إغريقي لها معنى الكيس أو الزق، ويقصد به أواني لها شكل أحد حيوانات كالأسود والكباش والثيران والدواجن وبعض الطيور كالحمام والكناري، للمزيد انظر: فنطر محمد حسين، المرجع السابق، ص 294.

<sup>67</sup> - Khanoussi (M.) et autres, op.cit, p63.

<sup>68</sup> - Redissi (T.), les amulettes de Carthage représentant les divinités léontocéphales et lions, REPPAL, 5, institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1990., pp192-193.

69 - اكتسب الأيل دلالات دينية وسحرية متعددة منذ عصور ما قبل التاريخ فرى مثلا صورة لرجل ساحر برأس أيل مرسومة بكهف الإخوة الثلاثة من أجل ضمان صيد وفير، كما كان يرمز للخصوبة والتجدد وللشمس، وكان رمزا لإله الثروة لدى الحثيين واعتقدوا أن الأيل يقود أرواح الموتى في العالم الآخر، أما الإغريق والرومان فكان يرمز لديهم للإلهتين أرتيميس وديانا، ومع انتشار الديانة المسيحية صار يرمز للمسيح. للمزيد انظر: فيليب سيرنج، المرجع السابق، ص ص104-109.

70 - Zeghal Yazidi (S.), op.cit, p460.

71 - يبلغ علو ضريح دوفة 21 مترا، ذو ثلاثة طوابق ينتهي بقمة هرمية ويحمل الضريح زخرفة اندثرت منه أجزاء: أربعة فرسان في أركان قمة الطابق الأول، وموكب جنائزي وأربع حوريات بحر باركان قمة الطابق الثاني، وأسد جالس على طرف القمة الهرمية ليرمز للشمس ويحمي المعلم الجنائزي، وتحمل الواجهات الأربع للطابق عربة رباعية (quadrige)، للمزيد انظر: نبيل قلالة وآخرون، المرجع السابق، ص108.

72 - قبر الرومية هي تسمية أطلقها العرب الفاتحون على ضريح تيبازة معتقدين أنه يعود لأحد الشخصيات الرومية، وهو عبارة عن بازينة كبيرة مغطاة بكساء من الحجر المنحوت المحكم البناء، تعود للملك يوبا الثاني، ويمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين: أحدهما خارجي ويشمل القاعدة السفلية والجدار الأسطواني والمخروط المدرج والمبنى الأمامي، والقسم الثاني الداخلي فيظّم المدخل الرئيسي والممرات والبهايوي والرواق المستدير والغرفة الجنائزية. وما يهمننا هنا هو سرداب الأسود حيث يوجد أسد ولبؤة منحوتين أعلي باب الرواق الثاني حيث نجد السرداب موجه من الشرق إلى الغرب ويمتدّ على طول 5.29م وعرض 2.49م وعلو يقدر ب3.50م، للمزيد انظر: - بلحسن رايح، أضرحة الملوك النوميدي والمور، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص101-106؛

- Berbrugger (A.) , le tombeau de la Chrétienne, le mausolée des rois mauritaniens d la dernière dynastie, Belles-lettres, édition 8, 2013, pp92-97.

73 - Camps (G.), Monument et Rites Funéraires Protohistoriques, Ed. Arts et Métiers, Graphique, Paris, 1961, pp555-556.

74 - بلعابد زينب، الملامح الجنائزية والنذرية للبونيين والنوميديين في المملكة النوميديّة، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 2015-2016، ص ص475-509.

75 - قزال استيفان، ج6، المرجع السابق ص231.

76 - Zeghal Yazidi (S.), op.cit, p458.

77 - Picard (G-Ch.), op.cit, p91.

78 بلحسن رايح، المرجع السابق، ص117.

79 - Camps (G.), monuments et rites funéraires, p556.

80 - Leglay (M.), op.cit, p142.

#### قائمة المصادر والمراجع:

#### المصادر باللغة العربية:

- ساليست، الحرب البيوغرافية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 2008.

- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.

#### المصادر باللغة الفرنسية:

- Pline l'Ancien, histoire naturelle, éditions et choix d'Hubert Zehnacker, collection folio classique, Gallimard, paris, 1999,

- Strabon, Géographie, éditions traduit par Tardieu Amédée, Paris: L. Hachette, (S.D),

#### المراجع باللغة العربية:

- أعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.
- بلحسن رابح، أضرحة الملوك النوميدي والمور، دار هومة، الجزائر، 2004.
- باقر طه، ملحمة كلكامش، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1975.
- بلكمال البضاوية، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الأفريقي، الكتاب الأول، ط1، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003.
- سيرنج فيليب، الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، دمشق، 1992.
- العيوض سيدي محمد، موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مطبعة الرباط نت، الرباط، 2010.
- الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، بيت الحكمة، تونس، 1993.
- فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.
- قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: التازي محمد سعود، ج 1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
- قزال استيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: التازي محمد سعود، ج 5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
- نبيل قلالة وآخرون، تونس عبر التاريخ، العصور القديمة، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 2007.
- الوزان الحسن، وصف أفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- المراجع باللغة الفرنسية:**
- Alexandropoulos (J.), Les Monnaies de l'Afrique antique (400 av. J.-C.-40 ap. J.-C.), Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2007.
- Aumassip (G.), trésors de l'Atlas, ENAL, Alger, 1986.
- Aymard (j ), Essai sur les Chasses romaines des origines à la fin du siècle des Antonins (Cynegetica), éditions Bocard, Paris, 1951.
- Ben Mansour (S.), et autres, la Mosaïque en Tunisie, éditions de Méditerranée Tunis 2009.
- Berbrugger (A.) , le tombeau de la Chrétienne, le mausolée des rois mauritaniens d la dernière dynastie, Belles-lettres, édition 8, 2013.
- Berthier (A.), Tiddis antique Castellum Tidditanorum, édition les Pyramides, Alger, 1991.
- Camps (G.), Monument et Rites Funéraires Protohistoriques, Ed. Arts et Métiers Graphique, Paris, 1961.
- Camps(G.), les Berbères mémoire et identité, éditions errance, Paris, 1995.
- Carié (J-M.) et Rousselle (A.), L'empire romain en mutation des Sévères à Constantin 192-337, éditions du Seuil, Paris, 1999.
- Demougeot (E.). La symbolique du lion et du serpent sur les solidi des empereurs d'occident de la première moitié du Ves. In: Revue numismatique, 6e série - Tome 28, année 1986.
- Desanges (J.). Un témoignage masqué sur Juba II et les troubles de Gétulie. In: AN.AFR 33,1997.
- Douthé (E.), magie et religion dans L'Afrique du nord, Libraire-éditeur, Alger, 1909.
- Enaifer (M.), la civilisation tunisienne, la civilisation tunisienne à travers la mosaïque, société tunisienne de diffusion, Tunis, 1973.
- Fantar (M-H.), Carthage Approche d'une civilisation, tome2, les éditions de la Méditerranée, Tunis,1993.
- Hadi (S.) et autres, histoire général de la Tunisie, tome I , L'antiquité, Sud Éditions, Tunis, 2010.
- Hadjouis (D.), Le Bihan (P.), Atlas des mammifères quaternaires et actuels d'Algérie, CNRPAH, n°20, ministère de la culture, Alger, 2013.
- Jean-Marie Blas de roblès et Claude Sintès, Sites et monuments antiques de l'Algérie Sarl édisud, Aix-en Provence, 2003.
- Khanoussi (M.) et autres, 30 ans au service du patrimoine, institut national d'archéologie et art, Tunis, 1986.

- Lefebvre (G.L.), Corpus des gravures et peintures rupestres de la région de Constantine, (M.C.R.A.P.E), Paris, 1967.
- Leglay (M.), Saturne africain, tome I, Boccard, Paris, 1966.
- Lhote (H.), vers d'autres Tassilis, Arthaud , Paris, 1976.
- Picard (G-Ch.), les religions de l'Afrique Antique, librairie Plon, Paris, 1954.
- Reinach (S.) et autres, Tifinagh et autres inscriptions, vestiges et antiquités en Afrique du nord, Belles-lettres études, Paris, 2013.

المقالات باللغة الفرنسية:

- D'Huy (J.) et Le Quellec (J-L.), Du Sahara au Nil: la faible représentation d'animaux dangereux dans l'art rupestre du désert Libyque pourrait être liée à la crainte de leur animation, Cahiers de l'AARS, N° 13, 2009.
- Euzennat (M.). Le périple d'Hannon. In: CRAI, 138° année, N. 2, 1994.
- Le Quellec (J-L.), A propos d'un site a gravures de la Tadrart algérienne: récurrence d'une association image-inscription, cahiers de l'AARS \_ N° 11 (2007).
- Mahjoubi (A.), Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse a Carthage, CRAI, Année 1967, Volume 111, n°2 .
- Morel Deledalle (M.), l'édifice au lion de Sullectum, AFRICA, Institut national d'archéologie et d'art, tome 7-8, Tunis,1982.
- Redissi (T.), les amulettes de Carthage représentant les divinités léontocéphales et lions, REPPAL, 5, institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1990.
- Roubet (C.), « Lion », E.B, in 28-29, Aix-en-Provence, Edisud, 2008.
- Thouvenot (R.), Thouvenot (R.), les lion de Caracalla, In Revue des Etudes Anciennes, tome52,1950, n 3-4.

الرسائل الجامعية بالعربية:

- بلعابد زينب، الملامح الجنائزية والنذرية للبونيين والنوميديين في المملكة النوميديّة، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 2015-2016.
- بن علال رضا، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011.